

****

****

**الجامعة الاسلامية العالمية ـ إسلام آباد**

**كلية أصول الدين**

**قسم التفسيروعلوم القرآن**

**INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY**

**ISLAMABAD - PAKISTAN**

**Faculty of Islamic Studies (Usuluddin)**

**Department of Tafseer & Quranic Sciences**

**البحث الفصلي:**

**القاضي**

**عبد الجبار الهمداني**

**وموقفه من تفسير القرآن الکريم**

إشراف

**فضيلة الأستاذ د. ضيف نطور (حفظه الله)**

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين

إعداد الباحث

**محمد طاهر عبد الظاهر الأفغاني**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدا، ولا تضلنا بأعمالنا، واهدنا منك إلى سواء السبيل.

**أما بعد:**

فإن فرقة المعتزلة من الفرق الإسلامية القديمة التي نشئت إثر تفرق الأمة الإسلامية سياسياً بعد مقتل سيدنا عثمان سنة (35 هـ) و لجأ المسلون إلي التحکيم سنة (37 هـ) - کي يوحد شمل المسلمين من جديد - و تشعب الناس بعد مسألة التحکيم إلي مذاهب و فِرَق و أبرزها: الشيعة و الخوارج والمرجئة.

و امتدت دائرة الخلاف بين المسلمين، - في أيام صغار الصحابة - وتشتت أمرهم حتي ظهرت من بين الفرق الضالة الفرقة القدرية واعتزلت عن أهل السنة و الجماعة و بعد ذلک سيمت معتزلة.

و يصل جزر فکرة القدر إلي معبد الجهني (ت 80 - 90 هـ) الذي أسس هذه الفکرة ووضع حجر الأساس لها في العقيدة بعد ما تعلم و تأثر من سوسن النصراني - الذي أسلم ثم تنصر وارتد بالبصرة، - ثم تأثر منه الغيلان الدمشقي (ت 106 هـ) و توسع في هذه الفکرة وناقش وجادل في إثبات ما عنده من الاعتزاليات ودعا الناس إليها وبعده انتشرت هذه الفرقة في مدن الإسلامية بين إنکار وقبول، وتمذهب بعض من الناس الذين يؤثرون العقل علي النقل و يتبعون سلطان الهوي و ويضلون عن طريق الهدي.

کما استنکر کثير من العلماء مزاعمهم و رد عليهم و استدل بالحجج القاطعة و البراهين الساطعة و علي رأسهم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ) ثم بعده کثير من أهل العلم والفضل کالإمام مکحول الشامي (ت 112هـ) والحسن البصري (ت110هـ) و غيرهم من العلماء والفضلاء.

و بعد مر العصور ظهر منهم علماء متقنون في اللغة والفصاحة والبلاغة و الآداب وکانوا أصحاب مراتب علمية شهيرة و أصحاب مناصب عالية في الحکومات المتداولة، من خلال الکراسي الحکومية و کتبهم المختلفة المرافق و المتنوعة الأساليب و المتفلسفة المناهج، ساندوا هذه الأفکار والآراء بالانتشار و الدعوة، و اشتهر منهم القاضي عبد الجبار الهمداني – شيخ المعتزلة في عصره - و بعده الزمخشري و... وتحولت المعتزلة إلي فرقة کلامية ذات منهج مدعمة بالفلسفة بعد ما کانت فرقة سياسية في البداية، و بعد المجادلات و المناقشات و المجاهدات من قِبَل العلماء و الفضلاء معهم في کل عصر، بدأ فکر الاعتزال بالأفول والانحدار شيئاً فشيئاً، حتي بلغ منقشاً بين أسطر الکتب والأقلية الأقلاء التي لا تُعَدُّ شيئاَ مذکوراً في العالم الإسلامي الآن.

## خطة البحث:

فقد جعلت هذا البحث في مقدمة و تمهيد و مبحثين و خاتمة:

أما التمهيد فيشتمل علي النکات التالية:

أ – التعريف بالفرقة المعتزلة:

ب – ألقاب المعتزلة و وجه تلقيبهم:

ج – الطوائف الاعتزالية:

د – أصول مذهب الاعتزال:

وأما المبحث الأول في ترجمة القاضي عبد الجبار الهمداني:

فيشتمل علي العناصر الآتية:

1 – مولد القاضي و نسبته:

2 – نشأته العلمية و توليته للقضاء:

3 – شيوخ القاضي و تلامذته:

4 – مذهب القاضي و آثاره:

وأما المبحث الثاني في موقف القاضي من تفسير القرآن الکريم:

فيشتمل علي العناصر الآتية:

1 – موقفه من الأمور الاعتقادية:

أ – رؤية الله:

ب – أفعال العباد:

ج – مس الشيطان:

د - الهداية و الضلال:

2 - موقفه من صناعة اللغة العربية:

وأما الخاتمة:

فتشتمل علي الموارد الآتية:

1 – أهم النتايج التي توصلت إليه:

2 – فهرس المصادر والمراجع:

3 – فهرس الموضوعات:

## التمهيد:

## أ - التعريف بالفرقة المعتزلة:

لمعرفة معنى هذا العنوان ؛ لابد أن نعرف ما هو الاعتزال في اللغة:

الاعتزال لغة: مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي: كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ) ([[1]](#footnote-1)) يعني إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا علي ولا معي.

و قال ابن فارس (ت395 هـ): (الْعَيْنُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَنْحِيَةٍ وَإِمَالَةٍ تَقُولُ: عَزَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ يَعْزِلُهُ، إِذَا نَحَّاهُ فِي جَانِبٍ. وَهُوَ بِمَعْزِلٍ وَفِي مَعْزِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَيْ فِي نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ. وَالْعُزْلَةُ: الِاعْتِزَالُ. وَالرَّجُلُ يَعْزِلُ عَنِ الْمَرْأَةِ، إِذَا لَمْ يُرِدْ وَلَدَهَا. وَمِنَ الْبَابِ: الْأَعْزَلُ: الَّذِي لَا رُمْحَ مَعَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْأَعْزَلُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ السِّلَاحِ يُقَاتِلُ بِهِ، فَهُوَ يَعْتَزِلُ الْحَرْبَ...)([[2]](#footnote-2)).

وعلى ذلك: فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلون.

و قال ابن منظور الأفريقي (ت 711 هـ): (عَزَلَ الشيءَ يَعْزِلُه عَزْلًا وعَزَّلَهُ فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ: نَحَّاه جانِباً فَتَنَحَّى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ؛ مَعْنَاهُ أَنَّهم لَمَّا رُمُوا بِالنُّجُومِ مُنِعوا مِنَ السَّمْع. واعْتَزَلَ الشيءَ وتَعَزَّلَه، وَيَتَعَدَّيَانِ بعَنْ: تَنَحَّى عَنْهُ) ([[3]](#footnote-3)).

و قال أبو منصور الأزهري (ت 370 هـ): (وَيُقَال: اعزِلْ عَنْك مَا يَشِينك أَي نَحِّه عَنْك. وكنتُ بمَعْزِلٍ من كَذَا وَكَذَا أَي كنت بِموضع عُزْلةٍ مِنْهُ وكنتُ فِي نَاحيَة مِنْهُ. واعتزلت الْقَوْم أَي فَارَقْتهمْ وتنحَّيت عَنْهُم) ([[4]](#footnote-4)).

وبذلك يكون معنى المعتزلة في اللغة: التنحي، والابتعاد، والمفارقة، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي، مع وجود اختلاف في تحديد ما تنحت عنه المعتزلة وفارقته، بين قائل: أنها تنحت، قول الأمة في مرتكب الكبيرة، وآخر بأنها تنحت الخلاف السياسي الذي كان قائما في ذلك الوقت، وغيره بأنها تنحت مجلس الحسن البصري، وغير ذلك.

المعتزلة في الاصطلاح:

فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية، فقد عرف العلماء قديماً و حديثاً تعاريف مختلفة عن المعتزلة، والآن نُعرض بعضاً منها:

1 - هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال (ت 131 هـ) الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري (ت 110 هـ) ([[5]](#footnote-5)).

2 - هم أصحاب الأصول الخمسة وهي: التوحيد و العدل و الوعد و الوعيد والمنزلة بين المنزلتين، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنکر ([[6]](#footnote-6)).

3 - المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة([[7]](#footnote-7)).

4 - اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء، وسلكت منهجاً عقلياً صرفاً في بحث العقائد، وقررت أن المعارف كلها عقلية حصولاً، ووجوباً، قبل الشرع وبعده، وهم أرباب الكلام، وأصحاب الجدل ([[8]](#footnote-8)).

و يمکن أن نلخص من تعاريف الفوق بأن المعتزلة:

1 – فرقة کلامية ظهر في مستهل القرن الثاني.

2 – و أن أول من نهج هذا المنهج و اعتزل عن أهل السنة هو واصل بن عطاء.

3 – و أن منهجهم الاعتزالي ذات أصول و قواعد.

4 – و أن هذه الأصول والقواعد مدعمة بالمنهج الفلسفة والجدل.

5 – و أن ازدهارهم حدث في عهد العباسي.

6 – و أن معتمدهم هو العقل المجرد و يرحجونه علي النقل في جميع المجالات.

## ب - ألقاب المعتزلة و وجه تلقيبهم:

للمعتزلة اسماء و ألقاب وضعوا هم لأنفسهم، وهناک ألقاب واسماء وضعوا غيرهم عليهم، و لکل واحد من هولاء الاسماء والألقاب له وجه.

أما الألقاب و الاسماء الذي وضعوا هم لأنفسهم، فنورد بأشهر ها:

١- المعتزلة:

بمعنى اعتزال الشر، والمعاصي، والخطأ، وملذات الحياة الدنيا، و ذلک أن المعتزلة حينما رأوا ولع الناس بتسميتهم به أخذوا يدللون على أنه اسم مدح بمعنى الاعتزال عن الشرور والمحدثات واعتزال الفتن والمبتدعين على حد قوله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ([[9]](#footnote-9)))([[10]](#footnote-10)).

٢-أهل العدل والتوحيد(أو العدلية):

والعدل عندهم يعنى نفي القدر عن الله تعالى، أو أن تضاف إليه أفعال العباد القبيحة، والتوحيد عندهم يعنى نفى الصفات عن الله تعالى، وتسميتهم بالعدلية اسم مدح اخترعوه لأنفسهم([[11]](#footnote-11)).

3 - أهل الحق:

لأنهم يعتبرون أنفسهم على الحق ومن عداهم على الباطل([[12]](#footnote-12)).

4 - الفرقة الناجية:

لينطبق عليهم ما ورد في فضائل هذه الفرقة([[13]](#footnote-13)).

وأما الألقاب والاسماء الذي وضع الغير عليهم، فنورد هنا بأبرزهم:

1 - المعتزلة:

بمعني المنشقين والخارجين عن الأمة، يقول أبو منصور البغدادي (ت 429هـ) في سبب تسمية المعتزلة: (اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين، وهى أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر، ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها)([[14]](#footnote-14)).

2 - الجهمية:

وسبب تلقيبهم بهذا اللقب، هو أنه لما كانت الجهمية سبقت المعتزلة في الظهور واشتهرت ببعض آرائها، إلا أن سبقها للمعتزلة سبق قريب، ثم لما خرجت المعتزلة كانت قد وافقت الجهمية في مسائل كثيرة، منها: نفي الرؤية والصفات، وخلق الكلام، فكأن توافق الفرقتين جعلهما كالفرقة الواحدة، وبما أن الجهمية أسبق ومسائلها أكثر وبعض مسائل المعتزلة مأخوذة منها، لذا أصبح يطلق على كل معتزلي جهمي، ولا يطلق على كل جهمي معتزلي. ولذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة فالإمام أحمد (ت 241 هـ) في كتابه (الرد على الجهمية) والبخاري (ت 256 هـ) في الرد على الجهمية، ومن بعدهما؛ إنما يعنون بالجهمية المعتزلة؛ لأنهم كانوا في المتأخرين أشهر بهذه المسائل من الجهمية([[15]](#footnote-15)).

3 – القدرية:

بسبب موافقتهم القدرية في إنكار القدر وإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم، وهم لا يرضون بهذا الاسم ويرون أنه ينبغي أن يطلق على الذين يقولون بالقدر خيره وشره من الله تعالى لا عليهم، لأنهم لا يقولون بذلك، بل يقولون بان الناس هم الذين يقدرون أعمالهم([[16]](#footnote-16)).

## ج – الطوائف الاعتزالية:

المعتزلة کانت في البداية فرقة واحدة بعد مر من الزمان أصبحت فرقًا مختلفة، تختلف کل واحدة منها من الأخري وذلک لأسباب، أهمها:

أولا - المبالغة في الاعتماد على العقل، وعدم التقيد بالنصوص من الكتاب والسنة، مما كان له الأثر العظيم في نشوء الخلافات بينهم.

ثانيا: انغماسهم في الفلسفة اليونانية التي أخذوا يدرسونها ويستمدون منها بعض الأفكار ويمزجونها بعقيدة المسلمين.

بسبب ذلك دب الخلاف بينهم، وتشعبت آراؤهم واشتد بينهم الحوار والجدل، فانقسموا إلى اثنتين وعشرين فرقة لكل واحدة منها أفكارها وآراؤها الخاصة، وتتبع كل فرقة أحد رؤوس الاعتزال البارزين ئ نورد بعضاً منهم باختصار:

الفرقة الأولى: الواصلية: أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال مولى بني ضبة، ولد سنة (80هـ)، ونشأ على الرق، وتتلمذ على الحسن البصري (ت 110)، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، وتوفي سنة (131هـ) وهو الذي وضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال.

الفرقة الثانية: العمروية: أتباع عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، ولد سنة (80هـ)، وتوفي سنة (144هـ)، كان جده من سبي كابل، عاش في البصرة، وعاصر واصل بن عطاء، وكان تربا له، فلما قام واصل بحركته انضم إليه وآزره، فأعجب واصل به، وزوجه أخته وقال: زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة، كذلك كان عمرو معجبا بأستاذه، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل، وشاركه في جميع أقواله وزاد عليه بما يخالفه.

الفرقة الثالثة: الهذلية: أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف، ولد سنة (135هـ)، وتوفي سنة (226، وقيل: سنة 235، وقيل: سنة 237هـ) في خلافة المتوكل عن مائة سنة، مولى عبد القيس، وشيخ المعتزلة البصريين، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد أصحاب واصل بن عطاء. وقد اطلع على الفلسفة اليونانية فجاءت أقواله متأثرة بها و عنده بعض التفردات تخالف غيره من الأئمة المتعزلة.

الفرقة الرابعة: النظامية: أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ المعروف بالنظام، سمي بهذا الاسم لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ولد سنة (185هـ)، وتوفي سنة (231هـ)، عاشر في شبابه قوما من الثانوية والسمنية القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط بعد كبره قوما من ملحدة الفلاسفة، ثم اتصل بـ هشام بن الحكم الرافضي فأخذ عنه وعن ملحدة الفلاسفة و الفرق الضالة الأخري وهو لا يخالف أمثاله من المعتزلة فحسب بل يخالف بآرائه الباطلة السواد الأعظم من المسلمين.

الفرقة الخامسة: الثمامية: أتباع أبي معن ثمامة بن أشرس النميري، وكان من مواليهم لا من نسبهم، وهو زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق، توفي سنة (213هـ)، وذكره ابن المرتضي في أوائل من ذكر من رجال الطبقة السابعة. يقول الأسفراييني: إن هذا المبتدع يظهر البدعة ويخفي الإلحاد، و عنده بعض التفردات تميزه عن غيره و يخالف أسلافه.

الفرقة السادسة: المعمرية: أتباع معمر بن عباد السلمي، كان رأسا من رؤوس الضلال، ومن أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات، ونفي القدر خيره وشره عن الله تعالى، وهو من طبقة أبي الهذيل، توفي سنة (220هـ)، وانفرد عن أصحابه بمسائل.

الفرقة السابعة: البشرية: أتباع بشر بن المعتمر الهلالي من أهل بغداد، وقيل: من أهل الكوفة. ولعله كان كوفيا ثم انتقل إلى بغداد، وهو رئيس معتزلة بغداد ومن تلامذة ثمامة بن الأشرس،الفرقة الثامنة: الهشامية: أتباع هشام بن عمرو الشيباني الفوطي، توفي سنة (226هـ)، ذكره ابن المرتضي في آخر من ذكر من الطبقة السادسة.

كان مبالغا في القدر أشد من مبالغة أصحابه، وكان يمتنع من إضافة أفعال إلى الباري سبحانه وتعالى مثل: نفي إضافة الختم على قلوب الكفار إلى الله، وقد قال تعالى: (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ([[17]](#footnote-17)))، توفي في حدود سنة (210هـ).

الفرقة التاسعة: المردارية: أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى والملقب بالمردار، أخذ الاعتزال عن بشر بن المعتمر، توفي في حدود سنة (226هـ)، ويسمى راهب المعتزلة، وهو تلميذ الجعفرين، ومن معتزلة بغداد.

الفرقة العاشرة: الجعفرية: أتباع جعفر بن مبشر الثقفي المتوفى سنة (234هـ)، وجعفر بن حرب الهمذاني المتوفى سنة (236هـ)، وكلاهما من معتزلة بغداد.

الفرقة الحادية عشرة: الأسوارية: أتباع علي الأسواري، توفي سنة (240هـ)، وكان من أتباع النظام، موافقا له في جميع ضلالاته، وزاد عليه بقوله: إن ما علم الله أنه لا يكون لم يكن مقدورا له تعالى، وهذا القول منه يوجب أن تكون قدرته تعالى متناهية، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية، والقول به كفر، فما يؤدي إليه مثله.

الفرقة الثانية عشر: الإسكافية: أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي، ذكره ابن المرتضي في رجال الطبقة السابعة، تتلمذ على جعفر بن حرب، وتوفي سنة (240هـ).

الفرقة الثالثة عشر: الخابطية والحدثية: أتباع أحمد بن خابط، توفي سنة (232هـ)، وفضل الحدثي المتوفى سنة (257هـ)، وهما فرقة واحدة، تطرفت في أقوالها؛ لذلك اعتبرها البغدادي من فرق الغلاة، ففصلها عن سائر فرق المعتزلة. واعتبرها من الفرق المنتسبة إلى الإسلام وليست منه. يقول الخياط: إن هذه الفرقة كانت من جملة فرق المعتزلة، ولكنها حينما تطرفت في أقوالها نفاها المعتزلة وتبرأوا من رئيسها.

الفرقة الرابعة عشر: المويسية: أتباع مويس المتوفى سنة (246هـ)، يكاد لا يرد عن هذه الفرقة في كتب العقائد شيء، ولم تشر كتب التاريخ إلى رئيسها، لذا أكتفي بذكر اسمها.

الفرقة الخامسة عشر: الصالحية: أتباع صالح قبة، المتوفى سنة (246هـ)، يقول أبو الحسن الأشعري (ت 328 هـ): إن صالح قبة كان ممن يثبتون الجزء الذي لا يتجزأ، وأنه جوز أن يحل الجزء وهو منفرد جميع الأعراض، إلا التركيب.

الفرقة السادسة عشر: الجاحظية: أصحاب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة، وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة، وله منزلة سامية عند أهل الأدب على زيغه، يثق ابن حزم بنقله، ويقول عنه أبو الحسين الملطي أنه كان صاحب تصانيف، ولم يكن صاحب جدل، أخذ عن ثمامة بن الأشرس وعن أبي إسحاق النظام، وتوفي سنة (250هـ، وقيل سنة 255هـ، وقيل سنة 256هـ)، وله من العمر ما يقارب تسعين سنة.

الفرقة السابعة عشر: الشحامية: أتباع أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام من صغار أصحاب أبي الهذيل، وهو أستاذ الجبائي، ورئيس معتزلة البصرة في عصره، توفي سنة (267هـ)، وقد جوز هو والعلاف مقدورا بين قادرين، ويكون كل واحد منهما منفردا بخلقه، فخالف بذلك أهل السنة وأهل القدر.

الفرقة الثامنة عشر: الخياطية: أتباع أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط من أصحاب جعفر بن مبشر، توفي حوالي سنة (290هـ)، وهو أستاذ الكعبي في ضلالاته، وشارك أكثر القدرية في ضلالاتها، وانفرد عنها بقول لم يسبق إليه في المعدوم مخالفا فيه جميع المعتزلة وسائر فرق الأمة.

الفرقة التاسعة عشر: الجبائية: أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي نسبة إلى جبي، وهي بلد من أعمال خورستان في طرف من البصرة والأهواز، وهو شيخ المعتزلة في البصرة، تلقى الاعتزال عن أبي يعقوب الشحام، وكان مع حداثة سنه معروفا بقوة الجدل، توفي سنة (303هـ).

الفرقة العشرون: الكعبية: أتباع عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي المعروف بأبي القاسم الكعبي تلميذ الخياط وأحد المعتزلة البغداديين، توفي سنة (319هـ)، أخذ من كل علم بطرف.

الفرقة الواحدة والعشرون: البهشمية: هم أتباع أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه قدم ابن المرتضي ذكره على جميع رجال الطبقة التاسعة لزعمه أنه متقدم عليهم في العلم، وقد خالف أباه في جملة من المسائل، وتوفي في بغداد في شهر شعبان من سنة (321هـ).

الفرقة الثانية والعشرون: الحمارية: هم قوم من معتزلة عسكر مكرم اختاروا من بدع أصناف القدرية ضلالات مخصوصة، ولم يذكر لهم رئيس بعينه، فأخذوا من ابن خابط قوله بتناسخ الأرواح في الأجساد والقوالب، وأخذوا عن الجعد بن درهم قوله: بأن النظر الذي يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلا لا فاعل لها، وقالوا أيضا: أن الخمر ليست من فعل الله وإنما من فعل الخمار، لأن الله لا يفعل ما يكون سببه المعصية. وزعموا أن الإنسان قد يخلق بعض الحيوانات كالديدان من اللحم إذا وضعه في الشمس([[18]](#footnote-18)).

## د – أصول مذهب الاعتزال:

وأصول المعتزلة خمسة و هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والتوحيد عندهم يتضمن نفي الصفات، ولهذا سمى ابن التومرت أصحابه الموحدين، وهذا إنما هو إلحاد في أسماء الله وآياته.

والعدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر، وهو خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات والقدرة على شيء، ومنهم من ينكر تقدم العلم والكتاب، لكن هذا قول أئمتهم، وهؤلاء منصب الزمخشري، فإن مذهبه مذهب المغيرة بن علي وأبي هاشم وأتباعهم، ومذهب أبي الحسين والمعتزلة الذين على طريقته نوعان: مسايخية وخشبية.

وأما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه، كما لا يسمى كافرا فنزلوه بين المنزلتين.

وأما إنفاذ الوعيد عندهم معناه أن فساق الملة مخلدون في النار، لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف([[19]](#footnote-19)).

**المبحث الأول:**

## ترجمة القاضي عبد الجبار الهمداني

## 1 – مولد القاضي و نسبته:

هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الهمذانى الأسدآبادي، ولد فى ضواحى مدينة همذان ـ بإقليم خراسان ـ أو «سوادها» كما عبّر أبو حيان التوحيدى، وإن كان من الممكن أن نرجح أنه ولد فى بلدة اسدآباد» لأنهم جروا على نسبته إليها والى همذان ـ والأولى على منزلة من الثانية ـ على طريقتهم فى النسبة إلى البلد مسقط الرأس، وإلى المدينة ـ أو قصبة الإقليم الذى تتبعه تلك البلدة، نظرا لشهرة عاصمة الإقليم من جهة، ولأن الغالب على طالب العلم الانتقال إليها للقاء المزيد من العلماء، والقراءة على كبار الشيوخ، من جهة أخرى.

وليس فيما بين أيدينا من المصادر تحديد لتاريخ ميلاده، شأنه فى ذلك شأن الكثير من القدماء، وإن كانت أكثر هذه المصادر تذكر أنه عمّر طويلا، وبعضها ينص على أنه قد جاوز التسعين، فإذا علمنا من كتب التراجم هذه أنه توفى سنة خمس عشرة وأربعمائة ؛ أمكننا القول إنه ولد فى أواخر الربع الأول من القرن الرابع.

أما وفاته رحمه الله، فكانت فى شهر ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة، كما ذكر أكثرهم. ولعل وفاته فى أواخر هذا العام هو السبب الذى جعل الحاكم يتشكك فى تاريخ وفاته، فيجعلها بين عامى 415 ـ 416، ولهذا يصعب الأخذ بما حسبه الخطيب البغدادى أن وفاته ـ وقد جزم أنها فى عام 415 ـ كانت فى أول هذا العام.

وقد توفي فى مدينة الرى، ودفن فيها بداره، رحمه‌الله ([[20]](#footnote-20)).

## 2 – نشئته العلمية و توليته للقضاء:

نشأ القاضى فى أسرة فقيرة رقيقة الحال، من أب يعمل حلاجا فى سواد همذان، وشب الابن على هذه الرقة التى لازمته حتى بعد زواجه ورزقه بالولد، ولكنه ما لبث بعد أن اتصل بالصاحب ابن عباد وولى قضاء الرى، أن أثرى ثراء واسعا، واقتنى المال والعقار.

وكان سبب توليه القضاء: أن الصاحب إسماعيل بن عباد ـ أشهر وزراء دولة بنى بويه فى العراق وفارس وخراسان، المتوفى سنة (485) ـ كان لا يرى تولية القضاء، فى دولته الشيعية، إلا لمن كان معروفا بالاعتزال، وكان عبد الجبار بدأ يعرف بإمام المعتزلة فى عصره، فاتصل به الصاحب واستدعاه إلى الرى، وكتب له عهدا بتوليته رئاسة القضاء فى الرى وقزوين وغيرهما من الأعمال التى كانت لفخر الدولة سنة (467 )، ثم أضاف إليه بعد ذلك فى عهد آخر إقليمى جرجان وطبرستان بعد « فتحهما » فيما يبدو.

وكان القاضى، كما يظهر من هذا العهد، مثال العدل والورع فى أحكامه، فقد جاء فى أسباب إضافة جرجان وطبرستان إلى أعماله: أن أمير المؤمنين « ألفاه الكافى فيما استكفاه، الوافى بما قلده واسترعاه. قد نهض من قضاء قضاته، بما أحمد فيه رضىّ مسعاته. مؤديا حق الله فى الأخذ بالعدل، والحكم بالفصل.

والقضاء بموجب الدين ومقتضاه، والإمضاء على سنن الشرع ومفضاه. لا يميل به هواه عند الارتياد، ولا يختلف مغزاه فى الاعتبار والاجتهاد. الورع مركبه وسبيله، والحق مقصده ودليله. قد ضربت بحسن مذهبه الأمثال، وشدّت إلى اقتباس علمه الرجال... »

ولم يكن الوزير الصاحب يخفى إعجابه الشديد بكفاءة القاضى وعلمه وفضله، فكان يقول فيه: إنه « أفضل أهل الأرض »، « وأعلم أهل الأرض ».

ويذكر الحاكم فى طبقات المعتزلة أن القاضى بقى فى الرى، بعد أن استدعاه إليها الصاحب، مواظبا على التدريس إلى أن توفى. وهذا يدل على أن أعباء منصبه الكبير ما كانت لتشغله عن الإملاء والتدريس، إلى أن تفرع لذلك فى نهاية الأمر بعد عزله عن القضاء، عقب وفاة صاحبه الوزير الصاحب الأديب.

ويقال فى أسباب عزله: إنه كان قليل الوفاء للصاحب الذى قدّمه وأعلى منزلته فى دولة بنى بويه، فقد رفض القاضى الصلاة على صاحبه، وقال إنه لا يرى الترحم عليه، لأنه مات من غير توبة! ولا بد لمرتكب الكبيرة، فى مذهبهم، من التوبة حتى لا يكون حكمه الخلود فى النار!

قالوا: فنقم عليه فخر الدولة لذلك وقبض عليه، وعزله من منصبه، وصادره على ثلاثة آلاف ألف درهم.

ولكن هذا فى الواقع لا يفسر سبب عزله ومصادرته، بمقدار ما يفسره عادة أصحاب السلطان فى ذلك الوقت، بمصادرة كبار الدولة عند عزلهم، أو عند وفاتهم، والغضب عليهم فى بعض الأحيان، حتى عدت المصادرة من « الموارد » الهامة للأمراء والسلاطين! سواء أكان ذلك لاعتقادهم أن ثروات هؤلاء قد ساقها إليهم منصبهم الكبير، أم لمجرد الحصول على المال، وخشية أن يؤلف هؤلاء المعزولون الناس بأموالهم! ([[21]](#footnote-21))

## 3 – شيوخ القاضي و تلامذته:

**أ – شيوخه:**

و له شيوخ کثيرة لأنه تعلم و درس علي کثير من علماء عصره في مجالات مختلفة و لا يمکن لنا أن بترجمة شيوخه هنا نذکر هنا من أشهر من سمع الحديث:

1 - أبى الحسن إبراهيم بن سلمة القطان ( ت 345 ).

2 - عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب ( ت 346 ).

3 - عبد الرحمن بن جعفر بن فارس ( ت 346 ).

4 - الزبير بن عبد الواحد الأسدآبادي ( ت 347 )، و...

و أما أستاذه في الاعتزال فهو أبو إسحاق بن عياش إبراهيم بن عياش البصري، قال عنه القاضي عبدالجبار: “وهو الذي درسنا عليه أولا”، وهو من الورع والزهد والعلم على قدرعظيم([[22]](#footnote-22)).

**ب – تلامتذه:**

أما تلامذته فهم كثيرون، وقد نقل عن أبى سعيد السمان، أنه قال ؛ « دوّخت البلاد فما دخلت بلدا وناحية إلا وفيها من أخذ عن قاضى القضاة»، وقال الحاكم فى رجال الطبقة الثانية عشرة من المعتزلة إنهم «أصحاب قاضى القضاة والذين قرءوا عليه وقرءوا على من فى طبقته من علماء المتكلمين»، وقال فى موضع آخر: إنه قد اتفق له من الأصحاب ما لم يتفق لأحد من رؤساء الكلام.

وكان من أشهر تلامذته، رجال الطبقة المذكورة:

1 ـ أبو رشيد النيسابورى ( سعيد بن محمد )، قال فيه الحاكم: « وكان بغدادى المذهب، واختلف إلى مجلسه وهو نصف، فدرس عليه وقبل عنه أحسن قبول، وصار من أصحابه. وإليه انتهت الرئاسة فى المعتزلة بعد قاضى القضاة...

2 ـ وأبو يوسف القزوينى ( عبد السلام بن محمد )، قال فيه السمعانى « كان أحد المعمرين والفضلاء المتقدمين ؛ جمع التفسير الكبير الذى لم ير فى فى التفاسير أكبر منه ولا أجمع للفوائد » أخذ عن القاضى وسمع منه الحديث، وحدث عن جماعات، وكان يفاخر بالاعتزال ويتظاهر به حتى على باب نظام الملك الوزير، ولد بقزوين سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وتوفى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

2 ـ والشريف المرتضى ( أبو القاسم على بن الحسين الموسوى ) أخذ عن القاضى عند انصرافه من الحج، وهو إمامى يميل إلى الإرجاء، كما يقول الحاكم.

قال الذهبى: وكان من الأذكياء المتبحرين فى الكلام، والاعتزال، والأدب، والشعر. من كتبه: الأمالى « درر الفوائد وغرر القلائد » وكتاب « الشافى » فى الإمامة، نقض فيه على شيخه القاضى ما كتبه فى المغنى عن الإمامة « الجزء العشرون »، و « الذخيرة » فى الأصول، وديوان شعر، وكتب أخرى. وتوفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

4 ـ وأبو الحسين البصرى ( محمد بن على بن الطيب ) درس على القاضى، ودرّس ببغداد، يقول فيه الذهبى: « إنه كان شيخ المعتزلة، فصيحا بليغا، عذب العبارة، يتوقد ذكاء »، من كتبه « تصفح الأدلة » و « المعتمد » فى أصول الفقه من الكتب المشهورة، يقول فيه الذهبى: إنه من أجود الكتب، و « نقض الشافى » فى الإمامة، انتصر فيه لشيخه ورد على الشريف. توفى ببغداد سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

5 ـ وأبو القاسم البستى ( إسماعيل بن أحمد )، كان يميل إلى مذهب الزيدية، وصحب قاضى القضاة حين حج، وكان إذا سئل عن مسألة أحال عليه، وكان جدلا حاذقا، وهو الذى ناظر الباقلانى ـ حين ترفع القاضى عن مكالمته ـ فقطعه. توفى سنة عشرين وأربعمائة.

وكثيرون غيرهم، مثل أبى محمد اللباد الذي كان من متقدمي أصحابه، وصاحب كتاب «النكت»، وأبى بكر الخوارزمى ـ الذى كان يختلف إليه أبو حامد شيخ الحاكم الجشمى ـ وأبو سعيد السمان « واحد عصره فى أنواع العلوم والكلام والفقه والحديث»، وأبى نصر الرزمانى، وأبى محمد بن متّويه، والإمام أبى الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الذى بايعه الزيدية بالإمامة سنة ثمانين وثلاثمائة، والذى بايعه القاضى ـ فيما يقال ـ وآخرون ([[23]](#footnote-23)).

## 4 – مذهب القاضي و آثاره:

قال السبکي (ت 771هـ): وَهُوَ الَّذِي تلقبه الْمُعْتَزلَة قَاضِي الْقُضَاة وَلَا يطلقون هَذَا اللقب على سواهُ وَلَا يعنون بِهِ عِنْد الْإِطْلَاق غَيره، كَانَ إِمَام أهل الاعتزال فِي زَمَانه وَكَانَ ينتحل مَذْهَب الشَّافِعِي فِي الْفُرُوع، وَله التصانيف السائرة وَالذكر الشَّائِع بَين الْأُصُولِيِّينَ([[24]](#footnote-24)).

ومن أشهر كتبه في الكلام الدواعي والصواري؛ الخلاف والوفاق؛ الخاطر؛ الاعتماد. ومن أماليه المغني؛ الفعل؛ الفاعل؛ المحيط؛ وكتابه المشهور في مبادئ الاعتزال شرح الأصول الخمسة. له مصنفات في الشروح مثل شرح الجامعين؛ شرح الأصول؛ ومن كتبه في أصول الفقه: النهاية؛ وكتب في النقض مثل نقض اللمع؛ نقض الإمامة، ومنها ردود على مسائل وردت عليه من الآفاق. مثل: الرازيات؛ العسكريات؛ الخوارزميات؛ النيسابوريات. وقد كان القاضي عبدالجبار من أكثر شيوخ المعتزلة إملاء وتدريساً.

**المبحث الثاني:**

## في موقف القاضي من تفسير القرآن الکريم

فيشتمل علي العناصر الآتية:

## 1 – موقفه من الأمور الاعتقادية:

من دأب الفرق الضالة تحريف المعاني للآيات القرآنية تفسيراً و تأويلاً و يجعلون أصولهم العقدية أصلاً و يأولون النصوص حول إثبات ما عندهم من الخرافات و الأباطيل و خاصة المعتزلة حيث جعل أصولهم الخمسة أصلاً لتفسير آيات القرآن و يخضعون النصوص تابعة لها، و لا شک إن القاضي منهم و من أشهرهم تأويلاً للآيات القرآنية وإنکاراً للأخبار الواردة المضادة للعقائده الفاسدة، کما في التالي:

**أ – رؤية الله:**

يقول القاضي: [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ \* إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ) أنه اقوى دليل على أن اللّه تعالى يرى في الآخرة؟

وجوابنا أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن اللّه تعالى جسم فإنا لا ننازعه في أنه يرى بل في أنه يصافح ويعانق ويلمس تعالى اللّه عن ذلك وانما نكلمه في انه ليس بجسم وان كان ممن ينفي التشبيه على اللّه فلا بد من أن يعترف بأن النظر الى اللّه تعالى لا يصح لان النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلبا لرؤيته وذلك لا يصح إلا في الاجسام فيجب أن يتأوّل على ما يصح النظر اليه وهو الثواب كقوله تعالى (وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ) فإنا تأولناه على أهل القرية لصحة المسألة منهم وبين ذلك ان اللّه ذكر ذلك ترغيبا في الثواب كما ذكر قوله (وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ) زجرا عن العقاب فيجب حمله على ما ذكرناه وقوله من قبل (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ولَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ) يدل على أنه لا عذر للعبد إذا هو عصى ربه ولو كان الكفر مخلوقا فيه لكان له أوكد العذر على ما قدمنا من قبل؟ وقوله تعالى من بعد (ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والْأُنْثى أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى) هو الذي يورده العلماء على جواز الاعادة وصحتها فانه تعالى إذا قدر على الاحياء أولا على هذا الحد الذي نجد الاحياء عليه فيجب ان يقدر على اعادة ذلك([[25]](#footnote-25)).

ويقول القاضي أيضاً: مسألة وربما قيل في قوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وزِيادَةٌ) أ ليس المراد بها الرؤية على ما روي في الخبر؟

وجوابنا ان المراد بالزيادة التفضيل في الثواب فتكون الزيادة من جنس المزيد عليه وهذا مروي وهو الظاهر فلا معنى لتعلقهم بذلك وكيف يصح ذلك لهم وعندهم ان الرؤية أعظم من كل الثواب فكيف تجعل زيادة على الحسنى ولذلك قال بعده (وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ) فبيّن أن الزيادة هي من هذا الجنس في الجنة([[26]](#footnote-26)).

ويقول القاضي أيضاً في نفي الروية:

وقوله تعالى: (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) لا يدل على ما تقوله الحشوية فى أنه تعالى يرى يوم القيامة بأن يرفع عنه الحجب للمؤمنين فيروه، ويحتجب [عن غيرهم] فيمنعون من رؤيته، لأن هذا القول يوجب أن يكون تعالى جسما محدودا فى مكان مخصوص، ويجوز عليه الستر والحجاب، ويراه قوم دون قوم، من حيث يظهر فى جهة دون جهة.

والمراد بالآية: أنهم ممنوعون من رحمة الله، لأن الحجب هو المنع، ولذلك يقال فيمن يمنع الوصول إلى الأمير: إنه حاجب له، وإن كان الممنوع مشاهدا له. وقال أهل الفرائض فى الإخوة: إنهم يحجبون الأم عن الثلث ؛ إذا منعوها وإن لم يكن هناك ستر فى الحقيقة. فبين بذلك أنه تعالى يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله، ليبعث السامع بذلك على التمسك بطاعة الله، فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة، لا من المحجوبين عنها ([[27]](#footnote-27)).

و قد رد علماء السنة قديماً و حديثاً علي المعتزلة:

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري (ت 324 هـ) في تفسير معني المراد بقوله تعالي: (وجوه يومئذ ناضرة) ([[28]](#footnote-28)) يعني مشرقة، (إلى ربها ناظرة) ([[29]](#footnote-29)) يعني رائية([[30]](#footnote-30)).

ثم يوضح الإمام معني النظر و معانيه الواردة في القرآن و يقول: وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها:

إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار، كقوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)([[31]](#footnote-31)).

أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله تعالى: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) ([[32]](#footnote-32)).

أو يكون عنى نظرالتعطف، كقوله تعالى: (... وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ([[33]](#footnote-33)).

أو يكون عنى نظر الرؤية ([[34]](#footnote-34)).

ثم يرد الإمام علي المعاني المحتملة التي لايمکن حمل الآية عليها و يحدد المعني المراد بها و يقول: فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار؛ لأن الآخرة ليست بدار اعتبار.

ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار؛ لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: " انظر في هذا الأمر بقلبك "، لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار؛ الذي يكون للقلب، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة؛ لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة في ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم.

وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين؛ لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف؛ لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله: (إلى ربها ناظرة) أنها رائية ترى ربها عز وجل([[35]](#footnote-35)).

ثم يصرح الإمام بالرد علي المعتزلة و استدلالاتهم الباطلة حول الآية و يقول: ومما يبطل قول المعتزلة: أن الله عز وجل أراد بقوله: (إلى ربها ناظرة) نظر الانتظار، أنه قال: (إلى ربها ناظرة) ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله: (إلى) ؛ لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار " إلى "، ألا ترى أن الله تعالى لما قال: (ما ينظرون إلا صيحة واحدة) لم يقل " إلى "؛ إذ كان معناه الانتظار.

وقال عز وجل مخبرا عن بلقيس: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) ([[36]](#footnote-36))، فلما أرادت الانتظار لم تقل " إلى ".

فلما أراد الانتظار لم يقل " إلى "، فلما قال سبحانه: (إلى ربها ناظرة) علمنا أنه لم يرد الانتظار، وإنما أراد نظر الرؤية ([[37]](#footnote-37)).

ثم يعزز الإمام استدلاله بهذه الآية علي صحة معني المراد بالآية عند أهل السنة و الجماعة و يقول: ولما قرن الله عز وجل النظر بذكر الوجه؛ أراد نظر العينين اللتين في الوجه، كما قال: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا...)([[38]](#footnote-38))، فذكر الوجه، وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه، يصرف الله تعالى له عن قبلة بيت المقدس إلى القبلة([[39]](#footnote-39)).

و يجِيب الإمام عن شبهة أخري التي أثارها المعتزلة في تفسير الآية و يقول: فإن قيل: لم قلتم: إن قوله تعالى: (إلى ربها ناظرة) إنما أراد إلى ثواب ربها ناظرة؟ قيل له: ثواب الله غيره، والله سبحانه وتعالى قال: (إلى ربها ناظرة) ولم يقل: إلى غيره ناظرة.

والقرآن العزيز على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، وإلا فهو على ظاهره.

ألا ترى أن الله عز وجل لما قال: صلوا لي واعبدوني، لم يجز أن يقول قائل: إنه أراد غيره، ويزيل الكلام عن ظاهره؛ فلذلك لما قال: (إلى ربها ناظرة) لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة([[40]](#footnote-40)).

و مسألة الرؤية في الجنة لصالح المؤمنين ثابتة بالآيات و الأحاديث و لقد أجمع عليه الصحابة و التابعين و الإئمة عليه کما يقول الإمام ابن کثير (ت 774 هـ): وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهُدَاةِ الْأَنَامِ([[41]](#footnote-41)).

و قد بلغ الأحاديث الواردة في رؤية الله لصالح المؤمنين في الجنة مبلغ التواتر، کما يقول الإمام ابن کثير: ثُمَّ قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ([[42]](#footnote-42)).

و منه ما روي الأمام البخاري و إمام مسلم في صحيحيه عن جرير بن عبد الله قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ}([[43]](#footnote-43)).

**ب – أفعال العباد:**

يقول القاضي [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ واللَّهُ خَلَقَكُمْ وما تَعْمَلُونَ) أ ليس في ذلك تصريح بخلق أعمال العباد؟

وجوابنا ان المراد واللّه خلقكم وما تعملون من الأصنام فالاصنام من خلق اللّه وانما عملهم نحتها وتسويتها ولم يكن الكلام في ذلك فانه صلّى اللّه عليه وسلم أنكر عبادتهم فقال أ تعبدون ما تنحتون وذلك الذي تنحتون، اللّه خلقه ولا يصح لما أورده عليهم معنى إلا على هذا الوجه وذلك في اللغة ظاهر لأنه يقال في النّجّار عمل السرير وان كان عمله قد تقضى وعمل الباب ونظير ذلك قوله تعالى في عصا موسى (فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ) المراد ما وقع أفكهم فيه فعلى هذا الوجه نتأول هذه الآية ومعنى قوله من بعد (وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) ([[44]](#footnote-44)).

وقال الشيخ ابن العثيمين (ت 1421 هـ) في الرد علي المعتزلة في قول إبراهيم عليه السلام لقومه: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ\* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن تكون (ما) مصدرية والمعنى: خلقكم وخلق عملكم، وهذا نص في أن عمل الإنسان مخلوق لله تعالى.

والمعنى الثاني: أن تكون (ما) اسماً موصولاً، ويكون المعنى: خلقكم وخلق الذي تعملونه؟ فكيف يمكن أن نقول: إن الآية دليل على خلق أفعال العباد على هذا التقدير؟

والجواب: أنه إذا كان المعمول مخلوقاً لله، لزم أن يكون عمل الإنسان مخلوقاً، لأن المعمول كان بعمل الإنسان، فالإنسان هو الذي باشر العمل في المعمول، فإذا كان المعمول مخلوقاً لله، وهو فعل العبد، لزم أن يكون فعل العبد مخلوقاً فيكون في الآية دليل على خلق أفعال العباد على كلا الاحتمالين([[45]](#footnote-45)).

و يقول القاضي: [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولكِنَ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللَّهَ رَمى) كيف يصح ذلك مع القول بأن اللّه تعالى لا يخلق أفعال العباد. وجوابنا أنه صلّى اللّه عليه وسلم كان يرمي يوم بدر واللّه تعالى بلغ برميته المقاتل فلذلك أضافه تعالى الى نفسه كما أضاف الرمية أوّلا اليه بقوله اذ رميت والكلام متفق بحمد الله ([[46]](#footnote-46)).

و يقول في تفسير قوله تعالي: فأما قوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ) فلا يدل على ما نقوله المجبرة، من أنه تعالى يخلق أفعال العباد، وذلك أن الآية واردة فى النار وعذابها، فقال تعالى: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ) فبين ذلك أنه لا يعذب أحدا إلا بقدر استحقاقه.

ولو حمل على العموم، لصلح أن يقال: إن كل شيء خلقه بقدر؛ لأنه ممن لا يجوز عليه السهو والغفلة فى أفعاله تعالى، كالواحد منا، فلا يقع الشيء إلا مقدرا([[47]](#footnote-47)).

و قد ألف الأمام البخاري في خلق أفعال العباد کتاباً جمع فيه الآحاديث الذي يدل علي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالي و إن العباد يکسبونها کما عند أهل السنة و الجماعة.

و يقول الشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ): " أَفْعَالُ الْعِبَادِ " مَخْلُوقَةٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ سَائِرُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ: الْإِمَامُ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ قَالَ: إنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ: إنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ ([[48]](#footnote-48)).

و يذکر الشيخ الإسلام قول يحي بن سعيد العطار في ذلک: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ([[49]](#footnote-49)).

و يقول الشيخ الإسلام في نشأة هذا البحث عند السلف: وَكَانَ السَّلَفُ قَدْ أَظْهَرُوا ذَلِكَ لَمَّا أَظْهَرَتْ الْقَدَرِيَّةُ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ غَيْرُمَخْلُوقَةٍ لِلَّهِ وَزَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ يُحْدِثُهَا أَوْ يَخْلُقُهَا دُونَ اللَّهِ فَبَيَّنَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَغَيْرِهَا. ثُمَّ لَمَّا أَظْهَرَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ أَنَّ أَلْفَاظَ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ وَأَنْكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَد ذَلِكَ وَبَدَّعَ مَنْ قَالَهُ ثُمَّ لَمَّا مَاتَ قَامَ بَعْدَهُ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ المروذي فَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفًا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَذَكَرَ مَسْأَلَةَ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحْمَد الْقَوْلَ بِأَنَّ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَالْجَهْمِيَّة أَوَّلُ مَنْ قَالَ اللَّفْظُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَرَوَاهُ عَنْهُ ابْنَاهُ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَحَنْبَلٌ ابْنُ عَمِّهِ والمروذي وَقُورَانِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَجِلَّاءِ أَصْحَابِهِ([[50]](#footnote-50)).

ثم يذکر شيخ الإسلام إنکار العلماء في موضوع إن أصوات العباد و و أفعالهم غير مخلوقة و يقول: وَأَنْكَرَ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ مَنْ قَالَ: إنَّ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَأَفْعَالَهُمْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ وَصَنَّفَ الْبُخَارِيُّ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفًا كَمَا أَنَّهُمْ بَدَّعُوا وَجَهَّمُوا مَنْ قَالَ: إنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ أَوْ إنَّ حُرُوفَ الْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ. أَوْ قَالُوا: إنَّ اللَّفْظَ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَرَدَّ الْأَئِمَّةُ هَذِهِ الْبِدْعَةَ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَلَمْ يَقُلْ قَطُّ أَحَدٌ لَا مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد الْمَعْرُوفِينَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ: إنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ قَدِيمَةٌ([[51]](#footnote-51)).

ثم يشير الشيخ الإسلام إلي قول بعض من المتأخرين من منتسبي المذاهب حول قدم أفعال و الخير و الشر قائلاً: وَإِنَّمَا رَأَيْتُ هَذَا قَوْلًا لِبَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ بِأَرْضِ الْعَجَمِ وَأَرْضِ مِصْرَ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَوْ أَحْمَد فَرَأَيْتُ بَعْضَ الْمِصْرِيِّينَ يَقُولُونَ: إنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ قَدِيمَةٌ وَيَقُولُونَ: لَيْسَ مُرَادُنَا بِالْأَفْعَالِ نَفْسَ الْحَرَكَاتِ وَلَكِنَّ مُرَادَنَا الثَّوَابُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: {إنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى عَمَلَهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ طَيِّبِ الرِّيحِ} وَاحْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْأَفْعَالَ مِنْ الْقَدَرِ وَالْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَصِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ. وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الشَّرَائِعَ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ لِأَنَّهَا أَمْرُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ وَالْأَفْعَالُ هِيَ الشَّرَائِعُ فَتَكُونُ قَدِيمَةً([[52]](#footnote-52)).

ثم يرد الشيخ الإسلام عليهم فيقول: وَهَذَا قَوْلٌ فِي غَايَةِ الْفَسَادِ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِنُصُوصِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ كُلِّهِمْ؛ وَأَحَدُهُمْ الْإِمَامُ أَحْمَد فَإِنَّهُ نَصَّ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ الَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ. فَكَيْفَ بِالثَّوَابِ الَّذِي يُعْطِيهِ عَلَى سَائِرِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ. وَلَمَّا احْتَجَّ الْجَهْمِيَّة عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {تَأْتِي الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَابَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ وَيَأْتِي الْقُرْآنُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّاحِبِ} وَنَحْوُ ذَلِكَ قَالُوا: وَمَنْ يَأْتِي وَيَذْهَبُ لَا يَكُونُ إلَّا مَخْلُوقًا([[53]](#footnote-53)).

ثم يستدل الشيخ الإسلام عليهم بما أجاب الإمام أحمد – رحمه الله – حول ذلک فيقول: أَجَابَهُمْ الْإِمَامُ أَحْمَد بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَجِيءِ وَالْإِتْيَانِ بِقَوْلِهِ: {هَلْ يَنْظُرُونَ إلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} وَقَالَ: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِالِاتِّفَاقِ بَلْ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ: جَاءَ أَمْرُهُ([[54]](#footnote-54)).

و ذکر الإمام الملا علي القاري الهروي (ت 1014 هـ) في خلق الله أفعال العباد و أشار إلي معتقد أهل السنة و الجماعة في ذلک ورَدّ علي الفرق الضالة و آرائهم حول هذا الموضوع و يقول: وَمُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ خَيْرَهَا، وَشَرَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى مُرَادَةٌ لَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ مُكْتَسَبَةٌ لِلْعِبَادِ لِأَنَّ لَهُمْ نَوْعَ اخْتِيَارٍ فِي كَسْبِهَا، وَإِنْ رَجَعَ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى إِرَادَتِهِ وَخَلْقِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ. وَهَذَا أَوْسَطُ الْمَذَاهِبِ، وَأَعْدَلُهَا، وَأَوْفَقُهَا لِلنُّصُوصِ، فَهُوَ الْحَقُّ، وَالصَّوَابُ خِلَافًا لِلْجَبْرِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْعِبَادَ مَجْبُورُونَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ، إِذْ يَلْزَمُهُمْ أَنْ لَا تَكْلِيفَ، وَمَنِ اعْتَرَفَ مِنْهُمْ بِهَذَا اللَّازِمِ، فَهُوَ كَافِرٌ بِخِلَافِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ سَلْبَ قُدْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ أَصْلِهَا إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيمٌ لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُشْرِكَهُ فِيهَا أَحَدٌ بِوَجْهٍ فَإِنَّهُ مُبْتَدِعٌ، وَخِلَافًا لِلْقَدَرِيَّةِ النَّافِينَ لِلْقَدَرِ، وَهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ، وَأَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُؤَثِّرُ فِيهَا، وَأَنَّ إِرَادَتَهُ لَا تَتَعَلَّقُ بِهَا لِاسْتِقْلَالِ قُدْرَةِ الْعَبْدِ بِالْإِيجَادِ، وَالتَّأْثِيرِ فِي أَفْعَالِهِ، إِذْ يَلْزَمُهُمْ أَنَّ لَهُ تَعَالَى شُرَكَاءَ فِي مُلْكِهِ سُبْحَانَهُ، فَمَنِ اعْتَقَدَ حَقِيقَةَ الشَّرِكَةِ قَصْدًا فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ تَنْزِيهَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ([[55]](#footnote-55)).

و قال الشيخ ابن عثيمين (ت 1421 هـ): فكل مافي الكون فهو مخلوق لله عزّ وجل، بالنسبة لما يحدثه الله تعالى من فعله فهو واضح: كالمطر وإنبات الأرض وما أشبه ذلك، فهو مخلوق لله تعالى لا شك.

لكن بالنسبة لفعل العبد، هل هو مخلوق لله أم لا؟

الجواب: نعم مخلوق لله، فحركات الإنسان وسكناته كلها مخلوقة لله، ووجه ذلك:

أولاً: أن الله عزّ وجل خلق الإنسان وأعطاه إرادة وقدرة بهما يفعل، فسبب إيجاد العبد لما يوجده الإرادة الجازمة والقدرة التامة، وهاتان الصفتان مخلوقتان لله، وخالق السبب خالق للمسبب.

بوصفه، ففعله مخلوق لله عزّ وجل، كما أن الطول والقصر والبياض والسواد والسمن والنحافة كلها مخلوقة لله فهكذا أيضاً أفعال الإنسان مخلوقة لله، لأنها صفة من أوصافه، وخالق الأصل خالق للصفة ويدل لهذا قول إبراهيم عليه السلام لقومه: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ\* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)([[56]](#footnote-56)).

**ج – مس الشيطان و تأثيره في الإنسان:**

يقول القاضي: [مسألة] وربما قيل ان قوله (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ...)([[57]](#footnote-57)) كيف يصح ذلك وعندكم ان الشيطان لا يقدر على مثل ذلك.

وجوابنا إن مس الشيطان إنما هو بالوسوسة كما قال تعالى في قصة أيوب (مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وعَذابٍ) كما يقال فيمن تفكر في شيء يغمه قد مسه التعب وبين ذلك قوله في صفة الشيطان (وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي) ولو كان يقدر على ان يخبط لصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول لا الى من يعتريه الضعف واذا وسوس ضعف قلب من يخصه بالوسوسة فتغلب عليه المرة فيتخبط كما يتفق ذلك في كثير من الانس اذا فعلوا ذلك بغيرهم([[58]](#footnote-58)).

و يقول القاضي: [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) ([[59]](#footnote-59)) أ ليس ذلك يدل على ان الشيطان يؤثر في الانسان حتى أمرنا بأن نتعوذ من شرّه وانتم تقولون إنه لا على شيء من ذلك؟

وجوابنا أنه تعالى بيّن أن هذا الوسواس من الجنّة والناس ومعلوم ان من يوسوس من الناس لا يخبط ولا يحدث فيمن يوسوس له تغيير عقل وجسم فكذلك حال الشيطان ومع ذلك فلا بد في وسوستهم من أن يكون ضرر يصح ان يتعوذ باللّه تعالى منه وهذا يدل إذا تأمله المرء على قولنا بان العبد مختار لفعله وذلك لأنه تعالى لو كان يخلق كل هذه الامور فيه لم يكن لهذا التعوذ معنى لأنه إن اراد خلق ما يضره فيه وخلق المعاصي فيه فهذا التعوذ وجوده كعدمه وانما ينفع ذلك متى كان العبد مختارا فاذا أتى بهذا التعوذ كان أقرب الى ان لا يناله من قبل الجنة والناس ما كان يناله لو لا ذلك([[60]](#footnote-60)).

قال الإمام القرطبي ( ت 671 هـ): فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ إِنْكَارِ مَنْ أَنْكَرَ الصَّرْعَ مِنْ جِهَةِ الْجِنِّ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ فِعْلِ الطَّبَائِعِ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْلُكُ فِي الْإِنْسَانِ وَلَا يَكُونُ مِنْهُ مَسٌّ...([[61]](#footnote-61)).

و قال الشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ) في ذلک الموضوع: وَكَذَلِكَ دُخُولُ الْجِنِّيِّ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ ثَابِتٌ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ([[62]](#footnote-62)).

و قال البيضاوي ( ت 685 هـ) في تفسير هذه الآية: لاَ يَقُومُونَ إذا بعثوا من قبورهم. إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ إلا قياماً كقيام المصروع، وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء. مِنَ الْمَسِّ أي الجنون، وهذا أيضاً من زعماتهم أن الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل: جَنَّ الرجلُ. وهو متعلق ب لاَ يَقُومُونَ أي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب أكل الربا، أو بيقوم أو بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لأن الله أربى في بطونهم ما أكلوه من الربا فأثقلهم([[63]](#footnote-63)).

و قال الإمام النسفي (ت 710 هـ) في تفسير هذه الآية: {لاَ يَقُومُونَ} إذا بعثوا من قبورهم {إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الذى يَتَخَبَّطُهُ الشيطان} أي المصروع لأنه تخبط فى المعاملة فجوزى على المقابلة والخبط الضرب على غير استواء كحبط العشواء {مِنَ المس} من الجنون وهو يتعلق بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع أو بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون الاأكلة الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإيفاض([[64]](#footnote-64)).

و قال الشيخ ابن عثيمين (ت 1421 هـ) في تفسير هذه الآية: فإذاً هذه الآية فيها للعلماء قولان الأول أنهم يقومون لأكل الربا وأخذه كالمجانين يعني في تصرفهم في الدنيا يتصرف تصرف المجنون الطائش يريد هذا المكسب الحرام نجد هؤلاء الذي يتحيلون على الربا يتصرفون تصرف المجانين بكل لهف وبكل شغف وبكل وسيلة وفي كل يوم لهم حيلة والقول الثاني في الآية أنهم يقومون من قبورهم يوم القيامة كالذي يقوم مصروعا من الجن نسأل الله العافية أمام العالم وشاهد ومشهود([[65]](#footnote-65)).

**د - الهداية و الضلال:**

يقول القاضي: [مسألة] قالوا فقد قال تعالى (خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ...) ([[66]](#footnote-66)) وهذا يدل على أنه قد منعهم من الايمان ومذهبكم بخلافه وكيف تأويل الآية. وجوابنا ان للعلماء في ذلك جوابين، أحدهما أنه تعالى شبه حالهم بحال الممنوع الذي على بصره غشاوة من حيث أزاح كل عللهم فلم يقبلوا كما قد تعين للواحد الحق فتوضحه فاذا لم يقبل صح أن تقول انه حمار قد طبع اللّه على قلبه وربما تقول انه ميت وقد قال تعالى للرسول (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى) وكانوا أحياء فلما لم يقبلوا شبههم بالموتى وهو كقول الشاعر.

لقد اسمعت لو ناديت حيا... ولكن لا حياة لمن تنادي

ويبين ذلك انه تعالى ذمهم ولو كان هو المانع لهم لما ذمهم وانه ذكر في جملة ذلك الغشاوة على سمعهم وبصرهم وذلك لو كان ثابتا لم يؤثر في كونهم عقلاء مكلفين.

والجواب الثاني ان الختم علامة يفعلها تعالى في قلبهم لتعرف الملائكة كفرهم وانهم لا يؤمنون فتجتمع على ذمهم ويكون ذلك لطفا لهم ولطفا لمن يعرف ذلك من الكفار أو يظنه فيكون أقرب إلى أن يقلع عن الكفر وهذا جواب الحسن رحمه اللّه ولذلك قال تعالى (وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ) ([[67]](#footnote-67)).

و قال الإمام القرطبي (ت 671 هـ) في تفسير هذه الآية رداً علي المعتزلة: المسألة الثَّالِثَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَدَلَّ دَلِيلٍ وَأَوْضَحَ سَبِيلٍ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، فَاعْتَبِرُوا أَيُّهَا السَّامِعُونَ، وَتَعَجَّبُوا أَيُّهَا الْمُفَكِّرُونَ مِنْ عُقُولِ الْقَدَرِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ إِيمَانِهِمْ وَهُدَاهُمْ، فَإِنَّ الْخَتْمَ هُوَ الطَّبْعُ فَمِنْ أين لهم الايمان ولو جهدوا، وَقَدْ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَجُعِلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ، فَمَتَى يَهْتَدُونَ، أَوْ مَنْ يَهْدِيهِمْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ إِذَا أَضَلَّهُمْ وَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ)([[68]](#footnote-68)) وَكَانَ فِعْلُ اللَّهِ ذَلِكَ عَدْلًا فِيمَنْ أَضَلَّهُ وَخَذَلَهُ، إِذْ لَمْ يَمْنَعْهُ حَقًّا وَجَبَ لَهُ فَتَزُولَ صِفَةُ الْعَدْلِ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ لَا مَا وَجَبَ لَهُمْ. فَإِنْ قَالُوا: إِنَّ مَعْنَى الْخَتْمِ وَالطَّبْعِ وَالْغِشَاوَةِ التَّسْمِيَةُ وَالْحُكْمُ وَالْإِخْبَارُ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، لَا الْفِعْلُ. قُلْنَا: هَذَا فَاسِدٌ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْخَتْمِ وَالطَّبْعِ إِنَّمَا هُوَ فِعْلُ مَا يَصِيرُ بِهِ الْقَلْبُ مَطْبُوعًا مَخْتُومًا، لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَتُهُ التَّسْمِيَةَ وَالْحُكْمَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا قِيلَ: فُلَانٌ طَبَعَ الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ، كَانَ حَقِيقَةً أَنَّهُ فَعَلَ مَا صَارَ بِهِ الْكِتَابُ مَطْبُوعًا وَمَخْتُومًا، لَا التَّسْمِيَةَ وَالْحُكْمَ. هَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَلِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْخَتْمِ وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ مُجَازَاةً لِكُفْرِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:( بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ) ([[69]](#footnote-69)). وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الطَّبْعَ وَالْخَتْمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ مُمْتَنِعٌ، فَلَوْ كَانَ الْخَتْمُ وَالطَّبْعُ هُوَ التَّسْمِيَةُ وَالْحُكْمُ لَمَا امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ، لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ يُسَمُّونَ الْكُفَّارَ بِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَخْتُومٌ عَلَيْهَا وَأَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ لَا يُؤْمِنُونَ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ. فَثَبَتَ أَنَّ الْخَتْمَ وَالطَّبْعَ هُوَ مَعْنًى غَيْرُ التَّسْمِيَةِ وَالْحُكْمِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَعْنًى يَخْلُقُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ يَمْنَعُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (كَذلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ)([[70]](#footnote-70)). وَقَالَ: (وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) ([[71]](#footnote-71)). أَيْ لِئَلَّا يَفْقَهُوهُ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ([[72]](#footnote-72)).

و يقول القاضي: [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ومَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ) ([[73]](#footnote-73)) أ ليس ذلك يدل على أنه يخلق الهدى والضلال.

وجوابنا ان المراد ومن يهد الله الى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضلل عن الثواب الى العقاب (فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ) في الدنيا وسبيل ذلك ان يكون بعثا من اللّه تعالى على الطاعة وكذلك قوله تعالى (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ) المراد من يضلله عن الثواب في الآخرة ولا هادي له اليه ومعنى قوله (وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) انا نخلي بينهم وبين ذلك وان كنا قد أزحنا العلة وسهلنا السبيل الى الطاعة([[74]](#footnote-74)).

و يقول القاضي: مسألة: قالوا ثم ذكر تعالى بعده ما يدل على أنه إذا هدى قوما فلا بد من أن يهتدوا، وذلك يدل على أن الهدى ليس هو الدلالة وأنه الإيمان، فقال: (مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ)

والجواب عن ذلك: أنا قد بينا وجوه القول فى الهدى والضلال، وأنه لا يصح التعلق بظاهرهما. والمراد بهذه الآية: من يهد الله بالإثابة أو بالأخذ به إلى طريق الجنة فهو المهتد؛ لأنه الناجى الفائز، ومن يضلل عن الثواب بالعقوبة فهو الخاسر. وإن حمل على أن المراد به الدلالة صلح، فكأنه قال: من يهد الله فاهتدى وتمسك بذلك فهو المهتدى، ومن يضلل، بمعنى: يعاقب، أو يذهب عن زيادة الهدى لكفره المتقدم، فهو الخاسر([[75]](#footnote-75)).

و يقول القاضي: مسألة: قالوا: ثم ذكر تعالى بعده ما يدل على أنه يضل عن الإيمان والحق، وأنه يدع العاصى فى العمه والطغيان فلا يخلصه منهما، فقال تعالى: (مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ([[76]](#footnote-76)).

والجواب عن ذلك قد تقدم، لأنا قد بينا أن الضلال «قد يكون على وجوه فمما يليق بهذا الموضع: الإضلال بمعنى العقوبة، وبمعنى الذهاب بهم عن طريق الجنة؛ لأن من جعله الله كذلك فلا هادى له؛ لأن أحدنا لا يقدر على استنقاذه، وليس فى الآية أنه تعالى فعل ذلك، وإنما فيه أن من أضله فلا هادى له، وقد يصح هذا الكلام وإن كان ذلك مما لا يقع البتة. وقوله: (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ظاهره أنه لا يستنقذهم مما ينزل بهم، وهذا صحيح، لأنه لا يجب عليه تعالى إزالة العقوبات عن المستحق لها، ولا يجب عليه أيضا إخراج الكافر من كفره ومعصيته على جهة القسر، وبعد، فلا يمتنع فى نفس فعل العبد أن يقال: إنه لا يملك الضر والنفع إلا ما شاء: من حيث كان تعالى الممكن له فيه بالقدرة وغيرها، والقادر على منعه منه، والمعين له عليه إذا كان طاعة، فقد يجوز من هذا الوجه أن يقال: إنه لا يملك لنفسه منه الضر والنفع، ويراد به أنه لا يصح أن يستبد بذلك على وجه يستغنى فيه عن تفضله تعالى وإحسانه.

ثم يقال للقوم: إن كان الكلام على ظاهره فيجب أن لا يملك الرسول عليه السلام لنفسه التوصل إلى الثواب بالطاعات، والتخلص من العقاب باجتناب المعاصى، ولو كان كذلك لم يكن له مزية فى الفضل والرفعة، ولزال عنه المدح والذم، ولما صح منه تعالى أن يؤنبه على [بعض] الأمور، ويتوعده إن هو أقدم على الشرك وغيره، وهذا ظاهر الفساد ([[77]](#footnote-77)).

قال الإمام فخرالدين الرازي (ت 606 هـ) في تفسير هذه الآية: المسألة الأولى: [في أن الهداية من اللَّه، وأن الضلال من اللَّه تعالى] اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ الضَّالِّينَ بِالْوَصْفِ الْمَذْكُورِ وَعَرَّفَ حَالَهُمْ بِالْمَثَلِ الْمَذْكُورِ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنَ اللَّه، وَأَنَّ الضلال مِنَ اللَّه تَعَالَى([[78]](#footnote-78)).

ثم يذکر الإمام اضطرابات المعتزلة في ذلک الموضوع بقوله: وَعِنْدَ هَذِهِ اضْطَرَبَتِ الْمُعْتَزِلَةُ، وَذَكَرُوا فِي التَّأْوِيلِ وُجُوهًا كَثِيرَةً: الْأَوَّلُ: وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْجُبَّائِيُّ وَارْتَضَاهُ الْقَاضِي أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ يَهْدِهِ اللَّه إِلَى الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ الْمُهْتَدِي فِي الدُّنْيَا، السَّالِكُ طَرِيقَةَ الرُّشْدِ فِيمَا كُلِّفَ، فَبَيَّنَ اللَّه تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَهْدِي إِلَى الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ هَذَا وَصْفُهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ وَالثَّانِي: قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ فِي الْآيَةِ حَذْفًا، وَالتَّقْدِيرُ: مَنْ يَهْدِهِ اللَّه فَقَبِلَ وَتَمَسَّكَ بِهُدَاهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يُضَلِلْ بِأَنْ لَمْ يَقْبَلْ فَهُوَ الْخَاسِرُ. الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّه بِمَعْنَى أَنَّ مَنْ وَصَفَهُ اللَّه بِكَوْنِهِ مُهْتَدِيًا فَهُوَ الْمُهْتَدِي، لِأَنَّ ذَلِكَ كَالْمَدْحِ وَمَدْحُ اللَّه لَا يَحْصُلُ إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِذَلِكَ الْوَصْفِ الْمَمْدُوحِ، وَمَنْ يُضْلِلْ أَيْ وَمَنْ وَصَفَهُ اللَّه بِكَوْنِهِ ضَالًّا فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ وَالرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّه بِالْأَلْطَافِ وَزِيَادَةِ الْهُدَى/ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ عَنْ ذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ مِنْ سُوءِ اخْتِيَارِهِ، فَأُخْرِجَ لِهَذَا السَّبَبِ بِتِلْكَ الْأَلْطَافِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ([[79]](#footnote-79)).

ثم يرد الإمام عليهم رداً شديداً و يبرهن عليهم بالدلائل العقلية القاطعة بقوله: وَاعْلَمْ أَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الدَّلَائِلَ الْعَقْلِيَّةَ الْقَاطِعَةَ، قَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْهِدَايَةَ وَالْإِضْلَالَ لَا يَكُونَانِ إِلَّا مِنَ اللَّه مِنْ وُجُوهٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْفِعْلَ يَتَوَقَّفُ عَلَى حُصُولِ الدَّاعِي وَحُصُولُ الدَّاعِي لَيْسَ إِلَّا مِنَ اللَّه فَالْفِعْلُ لَيْسَ إِلَّا مِنَ اللَّه.

الثَّانِي: أَنَّ خِلَافَ مَعْلُومِ اللَّه مُمْتَنِعُ الْوُقُوعِ، فَمَنْ عَلِمَ اللَّه مِنْهُ الْإِيمَانَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكُفْرِ وَبِالضِّدِّ. الثَّالِثُ: أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقْصِدُ حُصُولَ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَإِذَا حَصَلَ الْكُفْرُ عَقِيبَهُ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ بَلْ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ نَقُولُ:

أَمَّا التَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ: فَضَعِيفٌ لِأَنَّهُ حَمَلَ قَوْلَهُ: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ عَلَى الْهِدَايَةِ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَقَوْلَهُ:

فَهُوَ الْمُهْتَدِي عَلَى الِاهْتِدَاءِ إِلَى الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ يُوجِبُ رَكَاكَةً فِي النَّظْمِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْهِدَايَةُ وَالِاهْتِدَاءُ رَاجِعَيْنِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ حَسَنَ النَّظْمِ.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَإِنَّهُ الْتِزَامٌ لِإِضْمَارِ زَائِدٍ، وَهُوَ خِلَافُ اللَّفْظِ، وَلَوْ جَازَ فَتْحُ بَابِ أمثال هذه الإضمارات لا نقلب النَّفْيُ إِثْبَاتًا وَالْإِثْبَاتُ نَفْيًا، وَيَخْرُجُ كَلَامُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً، فَإِنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يُضْمِرَ فِي الْآيَةِ مَا يَشَاءُ، وَحِينَئِذٍ يَخْرُجُ الْكُلُّ عَنِ الْإِفَادَةِ.

وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَضَعِيفٌ لِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ فُلَانٌ هَدَى فُلَانًا لَا يُفِيدُ فِي اللُّغَةِ الْبَتَّةَ أَنَّهُ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ مُهْتَدِيًا، وَقِيَاسُ هَذَا عَلَى قَوْلِهِ فُلَانٌ ضَلَّلَ فُلَانًا وَكَفَّرَهُ، قِيَاسٌ فِي اللُّغَةِ وَأَنَّهُ فِي نِهَايَةِ الْفَسَادِ وَالرَّابِعُ: أَيْضًا بَاطِلٌ لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي مَقْدُورِ اللَّه تَعَالَى مِنَ الْأَلْطَافِ، فَقَدْ فَعَلَهُ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْكُفَّارِ، فَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِعِيدٌ. واللَّه أَعْلَمُ([[80]](#footnote-80)).

و قال البيضاوي (ت 685 هـ) في تفسير هذه الآية: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ تصريح بأن الهدى والضلال من الله، وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض([[81]](#footnote-81)).

و قال الإمام النسفي (ت 710 هـ) في تفسير هذه الآية: {مَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتدى} حمل على اللفظ {ومن يضلل} أي ومن يضله {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخاسرون} حمل على المعنى ولو كان الهدي من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن إذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل أنه من الله تعالى التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن([[82]](#footnote-82)).

## 2 - موقفه من صناعة اللغة العربية:

يقول القاضي: [مسألة] قالوا الحمد للّه خبر فان كان حمد نفسه فلا فائدة لنا فيه وان أمرنا بذلك فكان يجب أن يقول قولوا الحمد للّه.

وجوابنا عن ذلك ان المراد به الامر بالشكر والتعليم لكي نشكره لكنه وان حذف الامر فقد دل عليه بقوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لأنه لا يليق باللّه تعالى وإنما يليق بالعباد فاذا كان معناه قولوا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فكذلك قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وهذا كقوله (وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ) معناه ويقولون (سَلامٌ عَلَيْكُمْ) ومثله كثير في القرآن([[83]](#footnote-83)).

و يقول القاضي: [مسألة] ومتى قيل ولما ذا قال تعالى (ذلِكَ الْكِتابُ) ولم يقل هذا الكتاب.

فجوابنا أنه جل وعز وعد رسوله إنزال كتاب عليه لا يمحوه الماء فلما أنزل ذلك قال (ذلِكَ الْكِتابُ) والمراد ما وعدتك ولو قال هذا الكتاب لم يفد هذه الفائدة([[84]](#footnote-84)).

و قال الإمام الرازي في إعراب هذه الآية: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: المشار إليه هاهنا حَاضِرٌ، وَ «ذَلِكَ» اسْمٌ مُبْهَمٌ يُشَارُ بِهِ إِلَى الْبَعِيدِ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ حَاضِرٌ، وَبَيَانُهُ مِنْ وُجُوهٍ: أَحَدُهَا: مَا قَالَهُ الْأَصَمُّ: وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْكِتَابَ بَعْضَهُ بَعْدَ بَعْضٍ، فَنَزَلَ قَبْلَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ سُوَرٌ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ كُلُّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ مِمَّا فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَفَسَادِ الشِّرْكِ وَإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ وَإِثْبَاتِ الْمَعَادِ، فَقَوْلُهُ: ذلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى تِلْكَ السُّوَرِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ هَذِهِ السُّورَةِ... وَثَانِيهَا: أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَ رَسُولَهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِ كِتَابًا لَا يَمْحُوهُ الْمَاحِي، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ أُمَّتَهُ بِذَلِكَ وَرَوَتِ الْأُمَّةُ ذَلِكَ عَنْهُ، / وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) ([[85]](#footnote-85))... وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى خَاطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ سُورَةَ الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ، وَأَكْثَرُهَا احْتِجَاجٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَخْبَرَهُمْ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابًا فَقَالَ تَعَالَى: ذلِكَ الْكِتابُ... وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ عَنِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِقَوْلِهِ:(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ)([[86]](#footnote-86)) وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَ أُمَّتَهُ بِذَلِكَ، فَغَيْرُ مُمْتَنِعٍ أَنْ يَقُولَ تَعَالَى: ذلِكَ الْكِتابُ لِيُعْلِمَ أَنَّ هَذَا الْمُنَزَّلَ هُوَ ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمُثْبَتُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ بِذَلِكَ إِلَى «الم»... وَسَادِسُهَا: أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ مِنَ الْمُرْسِلِ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ وَقَعَ فِي حَدِّ الْبُعْدِ، كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ- وَقَدْ أَعْطَيْتَهُ شَيْئًا- احْتَفِظْ بِذَلِكَ. وَسَابِعُهَا: أَنَّ الْقُرْآنَ لَمَّا اشْتَمَلَ عَلَى حِكَمٍ عَظِيمَةٍ وَعُلُومٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَسَّرُ اطِّلَاعُ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَيْهَا بِأَسْرِهَا- وَالْقُرْآنُ وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا نَظَرًا إِلَى صُورَتِهِ لَكِنَّهُ غَائِبٌ نَظَرًا إِلَى أَسْرَارِهِ وَحَقَائِقِهِ- فَجَازَ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ كَمَا يُشَارُ إِلَى البعيد الغائب([[87]](#footnote-87)).

و قال البيضاوي (ت 685 هـ) في إعراب هذه الآية: ذلِكَ الْكِتابُ ذلك إشارة إلى الم إن أول بالمؤلف من هذه الحروف أو فسر بالسورة أو القرآن فإنه لما تكلم به وتقضى، أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه صار متباعداً أشير إليه بما يشار به إلى البعيد وتذكيره، متى أريد ب الم السورة لتذكير الكتاب فإنه خبره أو صفته الذي هو هو، أو إلى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود إنزاله بنحو قوله تعالى: إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا. أو في الكتب المتقدمة. وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة. وقيل فعال بمعنى المفعول كاللباس، ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب. وأصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة([[88]](#footnote-88)).

و يقول القاضي: [مسألة] وربما قالوا كيف يبدأ تعالى بقوله (أَمْ تُرِيدُونَ) وعند العرب لا يبتدأ بذلك الاستفهام بل يبنى على كلام متقدم.

وجوابنا انه قد يحذف المتقدم اذا دل الكلام عليه وذلك كقوله (الم تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ) ثمّ قال (أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ) وقد قيل ان معناه بل تريدون أن تسألوا رسولكم يقول ذلك لليهود وقد تقدم ذكرهم([[89]](#footnote-89)).

## الخاتمة:

أهم النتائج التي توصلت إليه:

1 – أن القاضي من کبارالمتعزلة و شيوخهم - في عصره - و هو الذي دافع عن العقائد الاعتزالية عبر تأليفاته و بحوثه.

2 – کان القاضي معتزلياً في الأصول و شافعِياً في الفروع کما کان دأب أکثرهم هکذا.

3 – و هو کان من أبزر رجال الدعوة و النشر للاعتزال في عصره.

4 – و أنه مثل أصحاب الهوي يخضعون النصوص تابعة لآرائهم الفاسدة و عقائدهم الباطلة.

5 – و لديه منهج خاص في تضليل المعاني للآيات القرآنية و ذلک بإستمداد الشعر و اللغة في تفسير الآيات قاصداً إثبات أصولهم مهما بلغت الظروف التحريف و الإنحراف لمفهوم نصوص القرآنية.

6 – استخدام الوجوه البعيدة لمعاني الکلمات بما يأباه السياق الآية و سباقها.

7 – توجيه معاني النصوص و تأويلها بما لا يوافقه العقل و لا النقل.

8 – إنکاره للأخبار الواردة في تفسير النصوص القرآنية و رده عندما تخالف خزعبلاته العقدية و خرافاته النظرية.

9 – استخدامه النحو و الصرف و البلاغة و الشعر – علي الأکثر - لإثبات أصوله و عقائده.

**و في الختام نسأل الله تعالي العفاف و التقي و الهداية إلي صراط المستقيم.**

**و صلي الله علي خير خلقه محمد و آله و صحبه أجمعين.**

## فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الکريم.

2 - ابن الفارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة*،*** المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م)، عدد الأجزاء: 6).

3 - ابن المنظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب،** الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15).

4 - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، **مجموع الفتاوى،** المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م)، عدد الأجزاء: 35).

5 - ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **الفتاوى الكبرى لابن تيمية،** الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ = 1987م)، عدد الأجزاء: 6).

6 - ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **شرح الأربعين النووية،** الناشر: دار الثريا للنشر، عدد الأجزاء: 1).

7 - ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **شرح رياض الصالحين،** الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ)، عدد الأجزاء: 6).

8 - ابن کثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم،** المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م)، عدد الأجزاء: 8).

9 - أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، (المتوفى: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية،** الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977)، عدد الأجزاء: 1).

10 - الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، **تهذيب اللغة،** المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8.).

11 - الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، **الإبانة عن أصول الديانة،** المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397)، عدد الأجزاء: 1).

12 - البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري،** المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ)، عدد الأجزاء: 9).

13 - البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،** المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ)، عدد الأجزاء: 5).

14 - الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، **كتاب التعريفات،** المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ =1983م)، عدد الأجزاء:1).

15 - الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،** الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ)، عدد الأجزاء 32).

16 - السبکي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى،** المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، عدد الأجزاء: 10).

17 - سعود بن عبد العزيز الخلف، **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة،** الناشر: لا يوجد الطبعة: 1420هـ-1421هـ )، عدد الأجزاء: 2).

18 - الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد الصلابي، **عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة،**  الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م)، عدد الأجزاء: 1).

19 - عواجي، للدکتورغالب بن علي ، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،** الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ = 2001 م)، عدد الأجزاء: 3).

20 - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،** تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ = 1964 م)، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

21 - مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام،** الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net)، عدد الأجزاء: 10).

22 - مروان کجک، **أحكام عصاة المؤمنين،** الناشر: دار الكلمة الطيبة، الطبعة: الطبهة الأولى 1405هـ عدد الأجزاء: 1 ).

23 - مسلم بن حجاج القشيري، **صحيح مسلم،** المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5).

24 - الملا الهروي القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين (المتوفى: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،** الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ =2002م)، عدد الأجزاء: 9).

25 - المهدي لدين اللّه، أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى: 840 هـ)، **طبقات المعتزلة** (، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، عدد الأجزاء:1)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، تاريخ النشر: 1380هـ = 1961م).

26 - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،** إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشروالتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ)، عدد الأجزاء: 2).

27 - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،** حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ = 1998 م)، عدد الأجزاء: 3).

28 - الهمداني، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (المتوفى: 415هـ)، **تنزيه القرآن عن المطاعن،** عدد الأجزاء: 1) الناشر: دار النهضة الحديثة.

29 - الهمداني، القاضي عبد الجبار الهمداني، **متشابه القرآن،** تحقيق: الدکتور عدنان محمد زرزور جامعة دمشق، الناشر: دار التراث، القاهرة، أعده للشاملة: محمد طاهر عبد الظاهر الأفغاني، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

## فهرس الموضوعات

[المقدمة: 3](#_Toc496595195)

[خطة البحث: 4](#_Toc496595196)

[التمهيد: 5](#_Toc496595197)

[أ - التعريف بالفرقة المعتزلة: 5](#_Toc496595198)

[ب - ألقاب المعتزلة و وجه تلقيبهم: 7](#_Toc496595199)

[ج – الطوائف الاعتزالية: 8](#_Toc496595200)

[د – أصول مذهب الاعتزال: 12](#_Toc496595201)

[ترجمة القاضي عبد الجبار الهمداني 13](#_Toc496595202)

[1 – مولد القاضي و نسبته: 13](#_Toc496595203)

[2 – نشئته العلمية و توليته للقضاء: 13](#_Toc496595204)

[3 – شيوخ القاضي و تلامذته: 15](#_Toc496595205)

[4 – مذهب القاضي و آثاره: 16](#_Toc496595206)

[في موقف القاضي من تفسير القرآن الکريم 18](#_Toc496595207)

[1 – موقفه من الأمور الاعتقادية: 18](#_Toc496595208)

[2 - موقفه من صناعة اللغة العربية: 33](#_Toc496595209)

[الخاتمة: 35](#_Toc496595210)

[فهرس المصادر والمراجع 36](#_Toc496595211)

[فهرس الموضوعات 39](#_Toc496595212)

1. - الدخان : 21). [↑](#footnote-ref-1)
2. - معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م)، عدد الأجزاء: 6)، مادة (عزل)، (ج 4 ص 307). [↑](#footnote-ref-2)
3. - لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15)، مادة ( عزل)، (ج 11 ص 440). [↑](#footnote-ref-3)
4. - تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8.)، مادة ( ع ز ل)، (ج 2 ص 80). [↑](#footnote-ref-4)
5. - كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ =1983م)، عدد الأجزاء: 1)، (ص 222). [↑](#footnote-ref-5)
6. - أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، لسعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: لا یوجد الطبعة: 1420هـ-1421هـ )، عدد الأجزاء: 2)، (ج 2 ص 79). [↑](#footnote-ref-6)
7. - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشروالتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ)، عدد الأجزاء: 2)، (ج 1 ص 64). [↑](#footnote-ref-7)
8. - عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م)، عدد الأجزاء: 1)، (ص 152). [↑](#footnote-ref-8)
9. - المزمل : 10). [↑](#footnote-ref-9)
10. - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدکتورغالب بن علي عواجي الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422 هـ = 2001 م)، عدد الأجزاء : 3)، (ج 3 ص 1168). [↑](#footnote-ref-10)
11. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-11)
12. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-12)
13. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-13)
14. - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977)، عدد الأجزاء: 1)، (ص 94). [↑](#footnote-ref-14)
15. - موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net)، عدد الأجزاء: 10)، (ج 3 ص 326). [↑](#footnote-ref-15)
16. - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدکتورغالب بن علي عواجي، (ج 3 ص 1167). [↑](#footnote-ref-16)
17. - البقرة : 7). [↑](#footnote-ref-17)
18. - موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، (ج 3 ص 377 - 393) بتصرف. [↑](#footnote-ref-18)
19. - أحكام عصاة المؤمنين، لمروان كجك، الناشر: دار الكلمة الطيبة، الطبعة: الطبهة الأولى 1405هـ عدد الأجزاء: 1 (ص 118) بتصرف یسیر. [↑](#footnote-ref-19)
20. - متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقیق : الدکتور عدنان محمد زرزور، جامعة دمشق، الناشر : دار التراث، القاهرة.، ( ج 1 ص 7 – 9)، بتصرف یسیر. [↑](#footnote-ref-20)
21. - متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقیق : الدکتور عدنان محمد زرزور، ( ج 1 ص 9 – 12)، بتصرف یسیر. [↑](#footnote-ref-21)
22. - طبقات المعتزلة، لأحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين اللّه (المتوفى: 840 هـ)، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، عدد الأجزاء:1)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، تاريخ النشر: 1380هـ = 1961م)، (ص 107). [↑](#footnote-ref-22)
23. - متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقیق : الدکتور عدنان محمد زرزور، ( ج 1 ص 22 – 24)، بتصرف یسیر. [↑](#footnote-ref-23)
24. - طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، عدد الأجزاء: 10)، (ج 5 ص 97). [↑](#footnote-ref-24)
25. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (المتوفى: 415هـ)، عدد الأجزاء: 1) الناشر: دار النهضة الحديثة (ص 440). [↑](#footnote-ref-25)
26. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ص 177). [↑](#footnote-ref-26)
27. - متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقیق : الدکتور عدنان محمد زرزور، ( ج 2 ص 683). [↑](#footnote-ref-27)
28. - القیامة : 22). [↑](#footnote-ref-28)
29. - القیامة : 23). [↑](#footnote-ref-29)
30. - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397)، عدد الأجزاء: 1)، (ص 35). [↑](#footnote-ref-30)
31. - الغاشیة : 17). [↑](#footnote-ref-31)
32. - یس : 49). [↑](#footnote-ref-32)
33. - آل عمران : 77). [↑](#footnote-ref-33)
34. - الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، (ص 35 - 36). [↑](#footnote-ref-34)
35. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-35)
36. - النمل : 35). [↑](#footnote-ref-36)
37. - المصدر السابق، (ص 37 - 39). [↑](#footnote-ref-37)
38. - البقرة : 144). [↑](#footnote-ref-38)
39. - المصدر السابق، (ص 39). [↑](#footnote-ref-39)
40. - المصدر السابق، (ص 39 - 40). [↑](#footnote-ref-40)
41. - تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م)، عدد الأجزاء: 8)، (ج 8 ص 280). [↑](#footnote-ref-41)
42. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-42)
43. - متفق علیه :

    أخرجه الإمام البخاري في صحیحه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ)، عدد الأجزاء: 9)، (ج 1 ص 115 رقم الحدیث : 554) و اللفظ له.

    و أخرجه الإمام مسلم في صحیحه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5)، (ج 1 ص 439 رقم الحدیث : 633). [↑](#footnote-ref-43)
44. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ص 354). [↑](#footnote-ref-44)
45. - شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر، عدد الأجزاء: 1)، (ص 73). [↑](#footnote-ref-45)
46. - المصدر نفسه، (ص 158 - 159). [↑](#footnote-ref-46)
47. - متشابه القرآن 1 - 2 للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: الدکتور عدنان محمد زرزور جامعة دمشق، الناشر: دار التراث، القاهرة، أعده للشاملة : محمد طاهر عبد الظاهر الأفغاني، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، ( ج 2 ص 142). [↑](#footnote-ref-47)
48. - مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م)، عدد الأجزاء : 35)، (ج 8 ص 406). [↑](#footnote-ref-48)
49. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-49)
50. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-50)
51. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-51)
52. - المصدر نفسه، (ج 8 ص 407 – 408). [↑](#footnote-ref-52)
53. - المصدر نفسه، (ج 8 ص408). [↑](#footnote-ref-53)
54. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-54)
55. - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ =2002م)، عدد الأجزاء: 9)، (ج 1 ص 59). [↑](#footnote-ref-55)
56. - شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ص 73). [↑](#footnote-ref-56)
57. - البقرة : 275). [↑](#footnote-ref-57)
58. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار، (ص 54). [↑](#footnote-ref-58)
59. - الناس : 1- 6). [↑](#footnote-ref-59)
60. - المصدر نفسه، (ص 490). [↑](#footnote-ref-60)
61. - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ = 1964 م)، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات) (ج 3 ص 355). [↑](#footnote-ref-61)
62. - الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ = 1987م)، عدد الأجزاء: 6)، (ج 3 ص 13). [↑](#footnote-ref-62)
63. - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ)، عدد الأجزاء : 5 )، (ج 1 ص 162). [↑](#footnote-ref-63)
64. - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ = 1998 م)، عدد الأجزاء: 3)، (ج 1 ص 244). [↑](#footnote-ref-64)
65. - شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ)، عدد الأجزاء: 6)، (ج 8 ص 580). [↑](#footnote-ref-65)
66. - البقرة : 7). [↑](#footnote-ref-66)
67. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ص 14). [↑](#footnote-ref-67)
68. - الزمر: 23). [↑](#footnote-ref-68)
69. - النساء: 155). [↑](#footnote-ref-69)
70. - الحجر: 12). [↑](#footnote-ref-70)
71. - الانعام: 25). [↑](#footnote-ref-71)
72. - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله القرطبي، (ج 1 ص 186). [↑](#footnote-ref-72)
73. - الأعراف : 178). [↑](#footnote-ref-73)
74. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، (ص 153). [↑](#footnote-ref-74)
75. - متشابه القرآن 1 - 2 للقاضي عبد الجبار الهمداني، ( ج 1 ص 363). [↑](#footnote-ref-75)
76. - الأعراف : 186). [↑](#footnote-ref-76)
77. - متشابه القرآن 1 - 2 للقاضي عبد الجبار الهمداني، ( ج 1 ص 367). [↑](#footnote-ref-77)
78. - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ)، عدد الأجزاء 32)، (ج 15 ص 407). [↑](#footnote-ref-78)
79. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-79)
80. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-80)
81. - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البیضاوي، (ج 3 ص 43). [↑](#footnote-ref-81)
82. - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات ع النسفي، (ج 1 ص 619). [↑](#footnote-ref-82)
83. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، (ص 9). [↑](#footnote-ref-83)
84. - المصدر نفسه، (ص 11). [↑](#footnote-ref-84)
85. - الْمُزَّمِّلِ: 5). [↑](#footnote-ref-85)
86. - الزُّخْرُفِ: 4). [↑](#footnote-ref-86)
87. - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، (ج 2 ص 258). [↑](#footnote-ref-87)
88. - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين البیضاوي، (ج 1 ص 37 - 38). [↑](#footnote-ref-88)
89. - تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، (ص 31). [↑](#footnote-ref-89)